

المعجم العربي للمعاني

منهاجه وموضوعه

بقلم مصلحة التعريب
التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير

والمسمى بـ Dictionnaire analogique

وهذان المعجمان الفرنسيان سلكا من حيث المضمون والشكل نهجين مختلفين سنتناولهما بشيء من التحليل في آخر هذا البحث .

وتتوفر اللغة العربية كذلك على معاجم قديمة للمعاني بين ايدينا منها «مختصر تهذيب الالفاظ» لابن السكيت وكتاب «الالفاظ الكتابية» للهمداني و«المختصر» لابن سيده و«فقه اللغة» للثعالبي .

وقد نهجت هذه المعاجم من حيث المضمون والشكل مناهج لا تجعلها وافية بأداء مهمة معاجم المعاني كل الوفاء لا في القديم ولا في الحديث .

ولا جدال في أن للمتناهج شأنا خطيرا في تحديد قيمة معجم المعاني أكثر من غيره من الكتب ، فمن الثابت أن استفادة الباحث منوطة بوضوح المتناهج وشموله واستقامته وبالتزامه نسقا منطقيا سواء في تبويب المعجم او في انتقاء وترتيب الكلمات الداخلة في كل باب او في كل فصل .

ولشد ما كنا نود لو أن المؤتمر غرز توصيته بتحديد المتناهج فأضاف حسنة أخرى الى حسناته العديدة لكننا وقد ترك هذه المهمة على عاتق المهتمين بها ارتأينا أن نعني بمعالجتها وبند اليد للاضطلاع بها وذلك غرضنا من هذا البحث .

وقبل الشروع في تحديد المتناهج الذي نستصوبه يجمل بنا أن نلقى نظرة اجمالية على المناهج المتبعة في معاجم المعاني الفرنسية والعربية السالفة الذكر لنقتبس محاسنها ونجتنب عيوبها .

من توصيات مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط من 2 الى 7 ابريل 1961 وضع «معجم معان» يستعين به ابناء العربية في العثور على الالفاظ الدقيقة لما يجول في اذهانهم من المعاني والصور .

ونرى ان المؤتمر يعني بـ «معجم معان» معجما ينهج تأليفه نهجا معاكسا للنهج المتبع في تأليف معاجم الالفاظ ، اي المعاجم العادية كالقاموس المحيط ولسان العرب والمنجد والمعجم الوسيط وغيرها من المعاجم اللغوية التي تفيد في اسعاف الباحث بالمدلول الصحيح الكامل للفظ يجله اولا يحقق معنى من معانيه او معانيه كلها فعلى عكس معجم الالفاظ ينتفي لمعجم المعاني اذن ان يسعف الباحث باللفظ الذي يؤدي به معنى يخطر بباله ولا يعرف له اسما ولا يهتدى الى عبارة يفصح بها عنه ، وبعبارة أخرى ان معجم الالفاظ موضوعه وقوامه اللفظ عليه يعتمد تأليفه ويجرى البحث فيه وهو لا يفيد الا الباحث الذي يتوفر على اللفظ دون المعنى ، اما معجم المعاني فعلى عكس ذلك تماما يعتمد في موضوعه وتأليفه ويجرى البحث فيه على المعنى ولا يفيد الا الباحث الذي يحضره المعنى ولا يحضره اللفظ للتعبير عنه ، فالمعجمان بالتالي يكمل احدهما الآخر ولكن لا يفنى عنه ولا يقوم مقامه ، وكلاهما ضروري للكتاب والمحرر .

وتتوفر جل اللغات الاجنبية الحية على معاجم للمعاني وتعرف في الفرنسية باسم Dictionnaire analogique وبين ايدينا من هذه المعاجم الفرنسية معجم «بول زوبر» الذي توجته الاكاديمية الفرنسية والمسمى بـ Dictionnaire alphabétique et analogique

ومعجم «شارل ماكي» الذي اصدرته دار لاروس

منهاج معجم «بول ووبر» :

يشتمل هذا المعجم على مضمون المعجم العادى للالفاظ وينهج طريقته فى التاليف وترتيب الكلمات، فهو يورد مفردات اللغة الفرنسية مرتبة ترتيب الحروف الهجائية ويشرحها شرحا مسهبا موضحا مختلف معانيها ووجوه استعمالها مستشهدا بأقوال كبار الشعراء والكتاب القدامى منهم والمعاصرين ثم هو يزيد على المعجم العادى فيضيف الى شرح الكلمة جميع كلمات المعانى التى يعقل حسب تقديره ان توحى بها الى القارىء او السامع لما يصلها بها من ترادف او تضاد او جناس او اشتقاق او تقارب فى الاصل او فى الموضوع او فى الفكر وللتوسع فى المواضيع الجزئية المتفرعة عن موضوع الفصل المعالج يحيلك على مواقعها من الكتاب بقوله : وانظر الى الالفاظ كيت وكيت .

ويقوم منهاجه هذا على المبدأ التالى المبسوط فى مقدمته : «ان الكلمة لا تحدد تحديدا كاملا بتوضيح اشتقاقها وباعرابها وبشرح مختلف معانيها فحسب بل انها لا تستكمل قيمتها الا باقترانها بما توحى به بداهة من كلمات اخرى ولا تنحصر هذه الكلمات فى المترادفات والمتجانسات والاضداد بل انها تشمل حتى الكلمات المنتسبة واياها الى أسرة واحدة ثم بتبيان موضعها فى الجملة والروابط العديدة التى يوجدها بينها تداعى الافكار» .

فهو عند ما تناول كلمة «شجرة» مثلا فصل شرحه عدة فصول تضمن اولها شرح الكلمة على طريقة المعاجم العادية للالفاظ مع سرد اسماء العناصر التى تتكون منها الشجرة واسماء اجزاء كل عنصر ومترادفات ومشتقات كل اسم من اسماء العناصر واسماء اجزائها . وتضمن الفصل الثانى المعنون بـ «حياة الشجرة» جميع الاطوار التى تمر بها الشجرة وحالات كل طور . واشتمل الفصل الثالث على مظاهر الشجرة واجناسه وانواعه وتناول الفصل الرابع الحراجه (اشجار الغاب) والفصل الخامس التسميات الخاصة لبعض الاشجار مقابلة باسمائها العامة وأورد الفصل السادس اسماء اشجار الاساطير الاغريقية (الميتولوجية) وأثبت الفصل السابع قائمة تشتمل على اسماء أهم الاشجار والجنبات والجنبيات مرتبة ترتيب الحروف الهجائية وعددها 381 ، وتعرض الفصل الثامن لفسرسة الاشجار ، والفصل التاسع لمختلف اشكال الاشجار وطرق الفصل العاشر معاملة الاشجار (اي العمليات التى تقتضيها العناية بالاشجار) ، وذكر الفصل الحادى عشر آفات الاشجار

وامراضها واضرارها ، وعالج الفصل الثانى عشر ما يتصل بعملية القتل (اي قطع الاشجار) واحتوى الفصل الثالث عشر 34 شاهدا من كلام الشعراء والكتاب على ما تقدم وشرح الفصل الرابع عشر مختلف المعانى المجازية لكلمة «شجرة» مستشهدا لكل معنى، وسرد الفصل الخامس عشر والآخر الالفاظ المشتقة والالفاظ المركبة من كلمتي «Arbor» اللاتينية وكلمة Dendron الاغريقية اللتين تعنيان «شجرة» وقد تضمن باب «الشجرة» فى هذا المعجم واحدا وخمسين شاهدا من كلام بلغاء الفرنسيين .

منهاج معجم «شارل ماكي» :

قسم شارل ماكي معجمه الى قسمين : قسم مستقل شئت لجميع الالفاظ الواردة فى المعجم مرتبة ترتيب الحروف الهجائية يتضمن الى جانب كل كلمة الاشارة الى مختلف ابواب الكتاب الواردة فيها والقسم الثانى يشتمل على المواضيع مرتبة كذلك ترتيب الحروف الهجائية حسب الالفاظ المعنونة بها وفى هذا القسم يقدم المؤلف للقارىء الكلمة بدون شرح ويسرد كل ما يتصل بها من كلمات وافكار بلا ايضاح ولا استشهاد اذ مهمة الكتاب على حد قوله هى «تدارك النقص فى تعبير الكاتب او الخطيب اما بتذكيره بكلمات نسبها واما بتلقيه كلمات يجهلها» .

فهو عند تناوله كلمة «شجرة» لا يورد اى شرح لمعناها الحقيقى ولا المجازى وانما يفصل بحثه سبعة فصول هى : (1) اجناس الشجر . (2) اجزاء الشجرة . (3) معاملة الاشجار . (4) مختلف الاغراس . (5) الامراض والعيوب . (6) مختلف صيغ النسبة اللفظية الى كلمة «شجرة» . (7) أهم انواع الاشجار .

ولا يتضمن هذا البحث كله أدنى شرح ولا استشهاد وانما هو مجموعة من المفردات مشرودة الواحدة تلو الاخرى مباشرة اذا اردت الوقوف على مدلول احداها فلا بد لك من اللجوء الى معجم للالفاظ وهذا مما نعينه عليه .

منهاج المعاجم العربية :

عند استعراض «مختصر تهذيب الالفاظ» والمختصر «والالفاظ الكتابية» ووفقه اللفظة يتبين ان أمثلها طريقة هو «المختصر» لابن سيده .

لقد سار مؤلفو الكتب الثلاثة الاخرى على نهج واحد من حيث الشكل فقسموها مادتها الى ابواب مختلفة كل

أو العبارة الصالحة للافصاح عن المعنى المقصود .

هذا من حيث الشكل ، أما من حيث المضمون فانك واجد فيها مواضيع تافهة مسهية وأخرى جوهريّة مقتضبة أو مفقولة بالمرّة وفحوى الباب أو الفصل في الغالب مجموعة من المترادفات أو الأوصاف بعضها مشروح وبعضها بلا شرح وقليل منها المعزّز بشواهد من القرآن أو الحديث أو الشعر ، فإذا راجعنا «باب الموت» مثلاً في «مختصر تهذيب الالفاظ» نجده زائداً بمختلف أسماء الموت وأوصافه وأحواله ولا نجد فيه ذكراً للكفن ولا للتأبوت ولا للماتم ولا للجنازة ولا للدفن ولا للقبر ولا لغيرها من أسماء المعاني المتصلة بالموت اتصالاً وثيقاً ، والمطلوب من معجم المعاني أن يشتمل عليها لزاماً لأن المشتراط فيه أن يتضمن باب كل لفظ فيه جميع المعاني التي تتداعى عادة إلى الفكر عند سماع اللفظ أو مثول معناه في الذهن .

وعلاوة على هذا كله تجد الحوشى والمستهجن من الالفاظ يكون سواد المفردات .

محتاج المخصص :

عرف ابن سيده بمضمون كتابه في مقدمته بقوله : «وإما ما يشتمل عليه هذا الكتاب فعلم اللسان ... وقد رأيت أن أشرف قدر خطبتي هذه بذكر ما ينقسم إليه هذا العلم لاشتمال هذا الكتاب على قسميه المحيطين به . وليس هذا الذي نذكره هاهنا مقصوراً على اللسان العربي فحسب ، بل هو جد شامل له ولعلم كل لسان . فعلم اللسان في الجملة ضربان أحدهما حفظ الالفاظ الدالة في كل لسان وما يدل عليه لشيء شيء منها وذلك كقولنا طويل وقصير وعامل وعالم وجاهل . والثاني في علم قوانین تلك الالفاظ ... وتلك القوانین كالمقاييس التي يعلم بها المؤنث من المذكر والجمع من الواحد والممدود من المقصور والمقاييس التي تطرد عليها المصادر والأفعال ويبين بها التعدى من غير التعدى واللازم من غير اللازم وما يصل بحرف وغير حرف وما يقضى عليه بأنه أصل أو زائد أو مبدل وكالاستدلالات التي يعرف بها المقلوب والمحول والاتباع ولذلك ذكرت هذه الأبواب كلها بعد ذكر الالفاظ المفردة الدالة ليكون ذلك مستغنياً في نفسه غريباً في جنسه الخ...»

والح غاية الكتاب ولطريقة تأليفه بقوله : «... لما وضعت كتابي الموسوم بالحكم مجتنباً لادل الباحث على مظنة الكلمة المطلوبة أردت أن أعدل به كتاباً اضمعه

الاختلاف متباينة المواضيع ومتفاوتة القيمة غير متبعة في ترتيبها أي نظام ولا يجمع بينها سوى اختيارهم لها ، ففي «مختصر تهذيب الالفاظ» 147 باباً في شتى المواضيع مرتبة مثلاً على النحو التالي : باب الحب - باب أسماء الطريق - باب المملوك - باب أسماء امرأة الرجل - باب ما يقال في اتیان المواضيع - باب ما يقال في القلة - باب ما ينطق به بجحد الخ .

ويشتمل كتاب «الالفاظ الكتابية» على ما يقرب من 300 باباً مرتبة على النحو التالي : «باب بمعنى اصلح الفاسد» باب في معنى «صلح الشيء» باب في معنى «لا يستطيع اصلاح الامر» باب «اعوجاج الشيء» باب بمعنى «سلك طريقته» باب «الفحص عن الامر» باب «في اللوم» باب «في التوبة» الخ ...

وليس في هذين الكتابين أي ذكر للشجر ولا للنبات ولا للزراعة .

ويحتوي كتاب «فقه اللغة» ثلاثين باباً مقسماً كل منها إلى فصول ، أما الأبواب فترتيبها على النحو التالي : باب الكليات في التنزيل والتتمثيل ، وباب الأشياء تختلف اسمائها وأوصافها باختلاف أحوالها ، باب أوائل الأشياء وأواخرها ، باب صفات الأشياء وكبارها ، الخ... وأما الفصول فنمثل لها بترتيبها في الباب الأول المشتمل على «فصل فيما نطق به القرآن» ، «فصل في ذكر ضروب من الحيوان» ، «فصل في النبات والشجر» ، «فصل في الامكنة» ، «فصل في الثياب» ، «فصل في الطعام» ، «فصل في فنون مختلفة الترتيب» ، «فصل يناسب ما قبله» ، «فصل يناسب ما تقدمه في الأفعال» ، «فصل يناسب ما قبله» ثم فصل يناسب ما قبله ثم فصل يناسب ما قبله وأخيراً فصل يناسب موضوع الباب في الكليات .

وقد تضمن باب الكليات فصلاً مقتضباً في النبات والشجر وتضمن الباب الثامن والعشرون الفصول التالية : «فصل في ترتيب النبات من لدن ابتدائه» ، «فصل في مثله» - فصل في ترتيب أحوال الزرع - فصل في ترتيب البطيخ - فصل في قصر النخل وطولها ، فصل في تفصيل سائر نباتاتها - فصل مجمل في ترتيب حمل النخلة . وتضمن الباب الثالث والعشرون فصلاً في شجر القسي لا يتعدى مضمونه ثلاثة ألفاظ .

وطريقة البحث في هذه الكتب تعتمد على استقرار الأبواب أو الفصول أولاً ثم ترجيح المظان منها وحصرها ثانياً ثم استقصاء مضمون كل مظنة للثبوت على الكلمة

ميويا ... فانه اذا كان للمسمى اسماء كثيرة وللموصوف اوصاف عديدة تنقى الخطيب والشاعر منها ما شاء او اتسعا فيما يحتاجان اليه من سجع وقافية ...

«فاما فضائل هذا الكتاب من قبل كيفية وضعه فمنها تقديم اعم فالاعم على الاخص فالأخص والأتیان بالكلیات عن الجزئيات والابتداء بالجواهر والتقنية بالاعراض على ما يستحقه من التقديم والتأخير مثال ذلك ما وصفته في صدر هذا الكتاب حين شرعت في القول على خلق الانسان فبدأت بتنقله وتكونه شيئا فشيئا ثم اردفت بكلية جوهرة ثم بطوائفه وهي الجواهر التي تألفت منها كليته ثم ما يلحقه من العظم والصغر ثم الكيفيات كالالوان الى ما يتبعها من الاعراض والخصال الحميدة والذميمة».

نستخلص من كلام ابن سيده أنه التزم في مضمون كتابه وفي شكله طريقة توخى فيها افادة الباحث بكل ما احاط به من المعاني والالفاظ المتصلة بالموضوع الواحد ، وعند تصفحنا لكتابه نفره على هذا الزعم ونعترف بأنه خلافا لما لؤلؤ الكتب السالمة الذكر لم تقتصر عنايته على جمع اسماء واوصاف الشيء الواحد المعين ، بل انه عنى بذكر اسماء واوصاف الاشياء التي لها في نظره صلة قريبة او بعيدة بذلك الشيء فيكذا نجده عند ما يتناول «الموت» لا يجتزئ بما اجتزأ به الآخرون من ذكر الاسماء والاوصاف ، بل نراه بعد ما يخصص بابا لاسماء «الموت» وبابا لوصفاته ، يخصص كذلك بابا لافعال الموت وبابا لاحوال الموت ، وبابا لمهلك واقعاله ، وبابا للاخبار بموت الميت ، وبابا للنميش والتكفين ، وبابا للغبر والدفن . ثم ان هذه الابواب المخصصة للموت تأتي بعد 92 بابا تتصل كلها بالموت والقتل واسبابه ووسائله مرتبة في تسلسل منطقي ضمن «كتاب السلاح».

فقد قسم ابن سيده «مخصصه» الى سبعة عشر كتابا وجزأ كل كتاب الى عدة ابواب وعناوين الكتب هي حسب ترتيبها في المخصص كما يلي : خلق الانسان - الفرائز - النساء - اللباس - الطعام - السلاح - انجيل - الابل - الغنم - الوحوش - السباع - الحشرات - الطير - الانواء - البحر واخيرا كتاب لابواب مختلفة جدا .

ومما ييسر البحث في المخصص انه تضمن علاوه على فهارس اسفاره ثبنا عاما لعناوين جميع ابوابه مرتبة على حروف المعجم .

وبذلك يكون «المخصص» اقرب معاجم المعاني العربية طريقة الى معاجم المعاني الحديثة ومن مقارنة فحوى موضوع من مواضيعه يفحوى نفس الموضوع في معجم «بول روبر» او في معجم «شارل ماكي» يتبين انه يضاهيها كذلك من حيث المضمون هذا مع مراعاة فارق زمان التأليف طبعا وتقدم العلوم والحضارة ، وهكذا نجد مثلا موضوع «الشجر» فيه يشمل اهم الجوانب الواردة في المعجمين الفرنسيين ويختص بجوانب لم يتضمنها ايهما ، ولتيسير المقارنة للقارئ نذكر عناوين ابواب «المخصص» الداخلة في موضوع «الشجر» وندعوه لمقابلتها بما اسلفناه من مضمون المعجمين المذكورين التي تعم في نفس الموضوع ، وهذه الابواب هي : «اوصاف الشجر التي تعمه دون الاوصاف التي تخص واحدا واحدا» - «توريق الاشجار وتنويرها» - «الاوصاف التي تعم الاشجار في قلة الورق» - «انحات الورق وسقوطه» - «الاوصاف التي تعم الاشجار في عظمها» - «صغار الشجر ودقائقها» - «ثمار الشجر والنبات» - «اسماء الشجر واعاليها واليابس منها والخشن» - «قشر لحاء الشجر» - «القديم من الشجر» - «قطع الشجر واستلاله» - «ذكر ما يعم الشجر ويخصها والمنابت» - «اسماء رحاب الشجر وجماعتها والشجر الكثيف الملتف من الآجام ونحوها» - «اعيان النبات والشجر» - «اشجار الجبال» - «ما ينبت منها في الجلد والفلظ» - «ما ينبت منها في السهل» - «ما ينبت منها في الرمل» - «ما لا ينبت منها الا على ماء او قريبا منه» - «الشجر المر والعفص وغضارته» .

ولعل الاستفادة من «المخصص» كمعجم للمعاني ان تكون ايسر واوفر لو انه نقح من الحشو ، ونعنى به قواعد النحو والصرف واللغة والاستدلال عليها والاستشهاد لها ، ونعنى به كذلك الآراء المتضاربة حول مدلول اللفظ الواحد واسماء اللغويين المفسرين لمدلول اللفظ ونعنى به ايضا الحوشى من المترادفات .

هذا من حيث المضمون ، اما من حيث الشكل فانه يكون أفيد لو رتب مضمون كل باب ترتيبا نوعيا فجمعت مثلا مترادفات كل باب في فصل خاص وأفردت كذلك بفصل خاص كل من الامثال والحكم والعبارات السائرة الخ ... ثم ذيل بشيت شامل لجميع مفرداته مرتبة ترتيب الحروف الهجائية ويتضمن الإشارة الى مختلف مواقع كل مفردة من الكتاب على غرار معجم «شارل ماكي» الفرنسي .

معجم المعاني اللازم للغة العربية :

بعد استعراضنا وتحليلنا للمناهج التي سار عليها مؤلفو معاجم المعاني العربية والفرنسية التي تتوفر عليها نرى ان المنهاج الصالح لتأليف معجم عربي للمعاني يسير التناول والبحث وافر المادة والافادة هو المنهاج الذي يقتبس من معجم «بول روبير» طريقة احاطته بالموضوع واشارته الى جوانب الموضوع الداخلة في ابواب اخرى ، ويقتبس من معجم «شارل ماكى» طريقة تأليفه وتبويب الكلمات ويقتبس من «المخصص» طريقة شرحه للكلمات مع اجتناب الحشو الذي اشرنا اليه آنفا .

وتبياننا للمنهاج الذي نقتضيه نقول : ينبغي ان يقسم المعجم العربي للمعاني الى قسمين يستغرقان ويتشاطران جميع صفحات الكتاب على متوال معجم «شارل ماكى». ويتضمن القسم الاول الذي يحتل الشطر الاعلى من الصفحة جميع مفردات المعجم مرتبة ترتيبا الفبائيا (او أبجديا) وتعقب كل مفردة الاشارة الى مختلف ابواب المعجم الواردة فيها ويتضمن القسم الثانى الذى يحتل الشطر الاسفل من الصفحة المواضيع مبوبة اكثر ما يمكن التبويب ومرتبة ابوابها حسب عناوينها ترتيبا الفبائيا ، وينبغي ان يفصل كل باب تفصيلا دقيقا ومتسما بقدر الامكان وان يحيط كل فصل بجميع المفردات الداخلة فيه مسرودة الواحدة تلو الاخرى بدون شرح فى الفقرة الاولى وان تخصص فقرة ثانية لشرح ما يحتاج من المفردات المسرودة الى شرح ثم تخصص فقرة ثالثة لمرادفات كل مفردة منها مع استثناء الحوشى والمستهجن ، وينبغي الا يسهب فى الشرح اسهاب معجم «بول روبير» الذى يأتى بجميع معاني الكلمة

مع شواهدا من كلام الكتاب والشعراء بل يستحسن سلوك طريقة ابن سيده فى «المخصص» فهو يقتصر على ايراد المعنى الذى له صلة بالموضوع المطروق لكن لا يجعل مجاراته فى الاستشهاد والاستدلال واذا كانت طريقة معجم «بول روبير» لا تعيبه لكونه معجما للالفاظ والمعاني معا فانها تعيب المعجم الخاص بالمعاني لانها تملأه بالحشو واللغو عند ما تدخل فى الموضوع من المعاني ما لا صلة له به

هذا من حيث الشكل اما من حيث المضمون فينبغى العرص على احاطة كل باب بجميع جوانب الموضوع المتصلة به اتصالا مباشرا او غير مباشر والقاعدة فى اختيار جوانب الموضوع او فروعه هى تداعى الافكار حسب عقلية العصر وينبغى ان يتضمن القاموس المفردات الموضوعية والمصطلحات العلمية والفنية المحدثه ومن المصادر التى نراها لازمة لامداد هذا المعجم «معجم بول روبير» و«معجم شارل ماكى» و«المخصص» لابن سيده وفقه اللغة للثعالبي والمعجم الوسيط ومجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى اقراها مجمع اللغة العربية والمصطلحات العربية الموحدة فى مؤتمرات الدول العربية والمعاجم العلمية والتقنية التى يقرأها مجمع اللغة العربية كمعجم الالفاظ الزراعية للامير مصطفى الشهابى ثم القرآن الكريم الذى ينبغى ان تؤثر الفاظه على غيرها من المفردات . فعسى ان يقيض الله لتأليف هذا القاموس همة عالية وباعا طويلا وروحا غيورا على لغة القرآن ، وعسى ان نكون بهذا البحث المتواضع قد ادينا بعض واجبنا فى هذا السبيل .

مصلحة تعريب

الدار البيضاء

م. م. ت.